السنة الرابعة والخمسون بعد المئة

فيها خرج أبو جعفر إلى الشام، فنزل البيت المقدس، وجهَّز يزيدَ بن حاتم إلى إفريقية في خمسين ألفاً، وأنفق فيهم ستة وثلاثين[1] ألفَ ألف درهم، وأمرهُ بقتال الخوارج الذين قَتلوا عمرَ بن حفص بإفريقيَّة، فسار إلى إفريقية، ولَمَّا رجع من الشام مر بالرقَّة، فعزمَ على بناء الرافقة مدينة إلى جانبها، فامتنع أهلها وقالوا: تخرب مدينتنا، وتتعطَّلُ أسواقنا، فلم يلتفت إليهم، فأرادوا محاربتَه، فلم يقدروا، فشرع في بناء الرافقة، وهي اليوم القائمةُ، وخربت الرقة، وهي العتيقةُ الخراب اليوم.

وقال الواقدي: وفي هذه السنة وقعت صاعقةٌ في المسجد الحرام، فأحرقت خمسة نفر، وكانت قدرةُ الله عظيمة[2].

جعفر بن بُرْقان الكلابيّ الجزري

ذكره ابنُ سعد فيمن نزلَ الجزيرة من الفقهاء والمحدِّثين بعد الصحابة، وقال: كان ثقة صدوقاً، له روايةٌ وفقهٌ وفتوى في دهره، وكان كثيرَ الخطأ في حديثه، وكان ينزل الرقَّة، وبها مات في سنة أربعٍ وخمسين ومئة[3].

وحكى الحافظ ابن عساكر عن سفيان الثوري قال: ما رأيتُ أفضلَ منه، كان من بقايا المسلمين[4].

وقال ابن معين: كان أُمِّيًّا لا يكتب.

الحكم بن أبان العدني

ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من أهل اليمن، وقال: هو من أهل عدن، مات سنة

---

(١) كذا في (خ). وفي تاريخ الطبري ٨/ ٤٤، والمنتظم ٨/ ١٧٤ : ثلاثة وستين.

(٢) تاريخ الطبري ٨/ ٤٤، والمنتظم ٨/ ١٧٤، والكامل ٥/ ٦١٢.

(٣) طبقات ابن سعد ٩/ ٤٨٨.

(٤) قوله: ما رأيت أفضل منه. هو من قول سفيان الثوري. أمَّا قوله: كان من بقايا المسلمين، فهو من قول سفيان بن عيينة. انظر تهذيب الكمال ٥/ ١٥ ـ ١٦.

أربعٍ وخمسين ومئة[١].

وقال أبو نعيم: كنيته أبو عبس[٢]. قال: وحدَّثنا عبد الله بإسناده إلى عبد الله بن الضيف[٣] قال: سمعتُ مشيخةً يقولون: كان الحكمُ بنُ أبان سيِّدَ أهلِ اليمن، وكان يصلِّي بالليل، فإذا غلبَه النوم ألقَى نفسه في البحر، وقال: أُسبِّح لله عزَّ وجلَّ مع الحيتان.

سمعَ الحكمُ من عكرمة مولى ابن عباس وغيره، وكان ثقةً زاهداً ورعاً.

عمر بن ذر بن عبد الواحد[٤]

أبو ذر الهمذاني الكوفي، ذكره ابن سعد في الطبقة الخامسة من أهل الكوفة قال: وكان قاصًّا[٥].

وقال النضر بن إسماعيل[٦]: حضرتُ جنازةً فيها عُمر بن ذَرّ، وحولَه الناسُ، فلمَّا وُضِع الميت في قبرِه قام عمر وأشار إليه وقال: أمَّا أنت فقد قطعتَ سفر[٧] الدنيا، فطوبى لك إنْ لقيت في سفرك إلى الآخرة خيراً. فضجَّ الناسُ بالبكاء.

وذكر جدِّي رحمةُ الله عليه أنَّه مات له ولدٌ، فوقف على قبره وقال: ليت شعري ماذا قلتَ، وماذا قيل لك؟ لقد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك، اللَّهمَّ إنِّي قد وهبتُ له إساءته إلي، فهبْ له إساءتَه إليك، فإنَّكَ أكرمُ مني.

وفي رواية: لقد شغلنَا البكاءُ لك عن البكاء عليك، والحزنُ لك عن الحزنِ عليك، اللَّهمَّ إنِّي قد وهبت له ما قصَّر فيه من حقِّي، فهب له ما قصَّر فيه من حقِّك، فإنَّك أولى بالكرم. فلمَّا دفن قال: يا ذرّ، خلوتَ وخُلِي بك، وانصرفنا عنك وتركناك، ولو أقمنا

(١) طبقات ابن سعد ٨/ ١٠٥.

(٢) لم أقف عليه في ترجمته في الحلية ١٠/ ١٤٠ ـ ١٤١. وانظر صفة الصفوة ٢/ ٢٩٧.

(٣) كذا في (خ). والصواب ـ كما في الحلية ١٠/ ١٤١ ـ : إسحاق بن الضيف.

(٤) كذا في (خ). وفي المصادر: عمر بن ذر بن عبد الله.

(٥) طبقات ابن سعد ٨/ ٤٨٢.

(٦) في (خ): شميل. وهو تصحيف. والمثبت من حلية الأولياء ٥/ ١١٦، وتاريخ دمشق ٥٤/ ٢٢.

(٧) في (خ): شرف.

عندك ما نفعناك[١].

وقال الهيثم: حجَّ عمر بن ذر فلما لبَّى قال: لبيك اللهمَّ لبيك، ما زلنا نهبطُ وادياً، ونعلو شرفاً، ويبدو لنا علمٌ حتى أتيناك بها، نَقِبَةً أخفافها[٢]، دَبِرةً ظهورُها[٣]، ذبِلةً أسنمتُها، قد أتعبنَا أبداننا، وأنفقنَا أموالَنا، وليس لنا همٌّ لذلك، بل أعظمُ المؤنة أن نرجع بالخسران، يا خير من نزل النازلون بفنائه.

وقال ابنُ أبي خيثمة: كان كلَّما لبَّى يقولُ ذلك، فيبكي ويُبكي الناس.

وقال ابن أبي خيثمة[٤]: قيل لعمر بن ذرّ: أيُّما أعجب إليك، البكاء للخائف أم الكمد؟ فقال: طولُ الكمَد؛ لأنَّه إذا بَكَى استراحَ، وإذا لم يبكِ لم يتسلّ. وأنشد: [من الطويل]

إذا رقَّ قلبُ المرء درَّت جفونُه ... دموعاً له فيها سُلُوٌّ من الكَمَدْ

وإنْ غصَّ بالأشجانِ من طول حُزنِه ... علاه اصفرارُ اللونِ في الوجهِ والجسَدْ

ذكر وفاته:

حكى ابنُ سعد أنه مات في سنة ثلاثٍ وخمسين ومئة[٥].

وقال النضر بن شميل[٦]: في سنة أربعٍ وخمسين ومئة.

وقال ابن أبي خيثمة: لا يختلفون في خوفه وزهده وورعه.

وقال ابن سعد: كان مرجئاً [فمات][٧]، فلم يشهده سفيانُ الثوريّ ولا الحسنُ بن صالح بن حي، وكان ثقةً كثير الحديث.

---

(١) انظر حلية الأولياء ٥/ ١٠٨.

(٢) نَقِبَ الخفُّ: تخرَّق، ونَقِب البعير: حفي. القاموس (نقب).

(٣) الدَّبَرَة: قرحة الدابة والبعير، ودَبِرَ البعير يَدْبَرُ دَبَراً فهو دَبِرٌ وأدبر، والأنثى: دَبِرَةٌ ودَبْرَاء، وإبلٌ دَبْرَى. اللسان (دبر).

(٤) هو في الحلية ٥/ ١١٢، وتاريخ دمشق ٥٤/ ٢١ (طبعة مجمع اللغة) من غير طريق ابن أبي خيثمة.

(٥) طبقات ابن سعد ٨/ ٤٨٢.

(٦) كذا، ولم أقف عليه.

(٧) ما بين حاصرتين من طبقات ابن سعد ٨/ ٤٨٢.

وقال ابنُ أبي الدنيا: سألَه بعض الخلفاءِ عن القدر، فقال: ها هنا شيءٌ يشغلُ عن هذا، قال: وما هو؟ قال: ليلةٌ صبيحتُها القيامة[١]. انتهى[٢].

علي بن صالح بن حيّ[٣] الهمداني

من الطبقة السادسة من أهل الكوفة، من أقران سفيان الثوري.

وقال ابن سعد: كنيتُه أبو محمد، قال: وكان علي صاحب قرآن، وهذا عليّ وأخوه حسن ابنا صالح ولدا توأمين في بطنٍ واحد، تقدَّمه علي بساعةٍ، فلم أسمع حسناً يسمِّيه باسمه قط، كان يقول: قال أبو محمّد.

توفي علي في سنة أربع وخمسين ومئة.

قال: وقال هشام بن محمد: أمُّ علي وحسن أمُّ الأيسر بنت المقدام بن مسلم، هَمْدانية.

وقال أبو نعيم الأصفهاني بإسناده إلى وكيع بن الجراح يقول: كان عليّ والحسن ابنا صالح وأمُّهم قد جزؤوا الليلَ بثلاثةِ أجزاء، فكان عليٌّ يقومُ الثُّلث ثم ينام، ويقوم الحسن ثم ينام، وتقوم أمُّهم الثلث، فماتت أمهما، فجزآ الليلَ بينهما، فكانا يقومان حتى الصباح، ثم مات عليّ فقام الحسنُ كلَّه[٤].

وفي روايةٍ عن صالح العجليّ أنَّهم كانوا يختمونَ القرآن في كل ليلةٍ يقرأ عليٌّ ثلثه، والحسن ثلثَه، وأمُّهُم الثلث، فماتت أمُّهما، فجزآه بينهما، فمات عليٌّ فقام به الحسن، فكان يختمُه في كلِّ ليلة.

وقال يحيى بن آدم: قال الحسنُ بن صالح: قال لي أخي عليّ في الليلة التي مات فيها: يا أخي، اسقني ماءً، وكنت قائماً أصلِّي، فلمَّا قضيتُ صلاتي أتيتُه بماء، فقال:

---

(١) تاريخ دمشق ٥٤/ ١٧.

(٢) انظر ترجمته أيضاً في تهذيب الكمال ٢١/ ٣٣٤، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٣٨٥، وتهذيب التهذيب ٣/ ٢٢٣.

(٣) في طبقات ابن سعد ٨/ ٤٩٥ : علي بن صالح، واسم صالح حي بن صالح. وفي تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٦٤ : علي بن صالح بن صالح بن حي.

(٤) حلية الأولياء ٧/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨.

يا أخي، ما هذا، أليس قد شربتُ الساعة؟ قلت: ومن سقاك، وليس في الغرفة غيري وغيرك؟ فقال: أتاني جبريلُ عليه السلام بقدحٍ من ماء الساعة، فسقاني وقال: أنتَ وأخوك وأبوك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وخرجتْ روحُه.

وفي رواية: وأمّك.

وقال أبو نعيم[١]: مات علي بن صالح في سنة أربع وخمسين ومئة، وماتَ أخوه حسن بعده بثلاثة عشر سنة، في سنة سبعٍ وستين ومئة، وسنذكرُه هناك إنْ شاء الله تعالى[٢].

أبو عمرو بن العلاء بن عمار العريان

من الطبقة الخامسة من أهل البصرة.

واختلفوا في اسمه على أربعة أقوال؛ أحدها: زبَّان، والثاني: عريان، والثالث: سفيان[٣]، والرابع: يحيى، وقيل: إنَّ اسمَه كنيته، قال الأصمعيُّ: ما عرفنا له اسماً إلَّا الكنية.

وولدَ أبو عمرو سنةَ سبعين في أيَّام عبد الملك بن مروان، ونشأَ بالبصرة، وقرأَ القرآن على جماعةٍ، منهم مجاهد بن جبر، وسعيد بن جبير، والحسن، وغيرهم، وكان أبو عمرو من سادات الفضلاء، وهو أحدُ الأئمَّة القراء السبعةِ المذكورين.

وقال الأصمعيُّ: سألتُه عن ثمانية آلاف مسألة من القرآن والشعر والنحو والعربيَّة، فأجابَ عنها، كأنَّه في قلوب العرب.

وذكره خليفة في الطبقة السادسة من أهل البصرة[٤].

---

(١) هو الفضل بن دكين، لا صاحب الحلية. انظر التاريخ الصغير للبخاري ص١١٩.

(٢) انظر ترجمته أيضاً في صفة الصفوة ٣/ ١٥٢، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣٧١، وتهذيب التهذيب ٣/ ١٦٨.

(٣) لم أقف على من ذكر أنَّ اسمه سفيان سوى ابن الجوزي في المنتظم ٨/ ١٨٢، وذكر له الذهبيُّ في معرفة القرّاء الكبار ١/ ٢٢٤ نقلاً عن أبي عبد الله القصار تسعة عشر اسماً. ليس سفيان واحداً منها.
واسم أخي أبي عمرو أبو سفيان. فالله أعلم.

(٤) طبقات خليفة ص٢٢٠.

وأمُّه عائشة بنت عبد الرحمن بن ربيعة من بني حنيفة، وقال أبو عبيد[١] : كان أبو عمرو صدوقاً، صحيحَ السماع، عالماً بفنون العلوم، عارفاً بالقرآن، وكان قد كتب عند العرب الفصحاء ما ملأ به بيتاً، فاحترقَ البيت، فرجع إلى ما كان في حفظه وخاطره.

وذكره الخطيب وأثنى عليه وقال: دخل عليه رجلٌ من أصحابه، وأبو عمرو مريضٌ، فقال له الرجل: إنِّي أريدُ أن أساهرَك الليلة، فقال له: أنتَ معافى، وأنا مريض أو مبتلى، فالعافيةُ تمنعُك أن تسهر، والمرضُ لا يدعني أنام، فأسأل الله لكَ دوام العافية، ولي عظيمَ الأجر.

قال: ومن كلام أبي عمرو: من سألَ الناسَ حاجةً، فقد عرَّضَ نفسَه للرقِّ، فإن قضاها المسؤول استعبَده، وإن ردَّه ولم يقضها رجعَ كلاهما ذليلان؛ هذا بذلِّ السؤال وهذا بذلّ الردّ.

وقال: رأيتُ أعرابياً وأنفُه كأنَّه كوزٌ من عظمه، فضحكتُ منه، فقال: ما لك؟ والله لقد كنتُ في قوم ما كانوا يسمونَني إلَّا الأفطس.

قال: وسمع أعرابيًّا منادياً ينادي على غلامٍ: من يشتريه بعيبه؟ قال: وما عيبُه؟ قال: يبولُ في الفراش، فقال: إنْ وجد فراشاً يبولُ فيه.

وقال الأصمعي: حدثني أبو عمرو بن العلاء قال: بينما أنا أمشي في شدَّة الحرّ، سمعتُ قائلاً يقول: [من الطويل]

وإنَّ امرأ دُنياهُ أكبرُ همِّه لمستمسكٌ منها بحبلِ غرورِ

قال: فقلت: أجنيٌّ أم إنسيّ؟ فقال: بل جنّي، فنقشته على خاتمي.

وقال الأصمعيّ: قال لي أبو عمرو: يا عبد الملك، كن على حذرٍ من الكريم إذا أهنتَه، ومن اللئيم إذا أكرمتَه، ومن العاقل إذا أحرجته، ومن الأحمق إذا ماجنته[٢]، ومن الفاجر إذا عاشرتَه، وليس من الأدب أن تجيبَ من لا يسألُك، ولا تسأل من لا يجيبُك، أو تحدِّث من لا يُنصِتُ إليك.

---

(١) كذا في (خ). ولعله أبو عبيدة. انظر معرفة القراء ١/ ٢٣٥.

(٢) في تهذيب الكمال ٣٤/ ١٢٨، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٩ : مازحته.

ذكر وفاته:

واختلفوا فيها، فقيل: إنَّه مات بالكوفة وعمرُه يومئذ أربعةٌ وثمانون سنة.

وقال ابن زبر: مات سنة أربعٍ وخمسينَ ومئة.

وقال ابنُ قتيبة: ماتَ وهو مسافرٌ في طريق الشام[1]، وهو ابن سبعٍ وثمانين سنة.

وقال وكيعُ بن الجرَّاح: رأيتُ قبرَه بظاهر الكوفة.

وقيل: إنَّ الذي قبرُه بالكوفة أبو عمرو بن العلاء، حليفُ لبني أمية، وليس بصاحبِ هذه الترجمة[2].

أسند عن أبيه العلاء، والحسن، وابن سيرين، وعطاء، ومجاهد، وغيرهم، وكان جليلَ القدرِ في زمانه.

(١) المعارف ص٥٤٠.

(٢) في معرفة القراء ١/ ٢٣٦: قال وكيع: قرأت على قبر أبي عمرو بالكوفة: هذا قبر أبي عمرو بن العلاء مولى بني حنيفة.
قال الذهبي: إن صح هذا فلعله أراد ولاء الحلف.